من أوهام المحققين في العروض

الدكتور شاكر الفحام

العروض ميزان الشعر ، بها يعرف صحيحه من مكسوره[1] . وقد عُني القدماء بعلم العروض أتم عناية . أما في عصرنا فإن طائفة من المحققين لم تُعِرْ هذا الجانب من الرعاية والاهتمام ما يستأهل ، فتارة يغلطون في اسم البحر ، وأحياناً يأتون بالأشعار مختلّة الوزن .

وسأقصر كلمتي على عرض شواهد قليلة من الغلط في تسمية البحر ، مؤملاً أن أتناول في كلمة ثانية جُملةً من الأشعار التي اختلَّ وزنها ، ولم ينبّه على الخلل محققوها . وقد اجتزأتُ بشواهد من كتاب (نضرة الإغريض في نصرة القريض) للمظفر بن الفضل العلوي[2] .

١ – جاء في (ص٥٩) قول أسماء بن خارجة الفزاري :

إني لسائلُ كل ذي طبّ ماذا دواء صبابة الصبّ ؟

وهو مطلع قصيدة أصمعية ، فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٤) من البحر السريع ، فأخطأت . والصواب أن البيت من البحر الكامل .

٢ – وقال أبو العيال الهذلي (ص١٨٢) :

ذكرتُ أخي فعاودني صداعُ الرأس والوَصَبُ[3]

---

(١) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ١٧ ، نضرة الاغريض : ٢٧ .

(٢) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٦م) ، تح الدكتورة نهى عارف الحسن .

(٣) من قصيدة لأبي العيال الهذلي في رثاء ابن عم له ، قتلته الروم بالقسطنطينية في =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرأت المحققة الفاضلة (ص٤٧٤) أنه من بحر الهزج فأخطأت . والصواب أنه من مجزوء الوافر .

٣ – وجاء في (ص٢١٠) قول ابن أبي طاهر :

وقد قتلناك بالهجاء ولكنك كلب معقَّفٌ ذَنَبُهْ[٤]

والخطأ في تشطير البيت بيّن واضح . وقد جعلته المحققة الفاضلة من البحر المديد (ص٤٧٢) ، فضمت إلى الخطأ الأول خطأ ثانياً ، ثم حاولت (ص٥٦٢) أن تصحح تشطير البيت ، فذكرت أن النون المشددة بين الشطرين ، فجاءت بخطأ ثالث .

والصواب أن البيت من المنسرح ، وتشطيره :

وقد قتلناك بالهجاء ولـ[٥] كنّك كلبٌ معقَّفٌ ذنبُهْ

ومن طرائف هذا القَريّ من بحر المنسرح أنك لو أسقطت (الواو) من أوله أصبح من البحر الخفيف :

قد قتلناك بالهجاء ولكنـ نَك كلبٌ معقَّف ذَنَبُهْ

وعند ذلك يصدق على البيت أن النون المشدّدة موزعة بين الشطرين : نونها الأولى الساكنة في ختام الشطر الأول ،(ونونها الثانية المفتوحة في أول الشطر الثاني .

= زمن معاوية بن أبي سفيان (شرح أشعار الهذليين للسكري ١ : ٤٢٣ ، ديوان الهذليين ٢ : ٢٤١) . ورواية البيت في شرح أشعار الهذليين :

ذكرتُ أخي فعاودني رُداع السقم والوصبُ

وأورد البيت المرزباني في الموشح : ٩٠ .

(٤) ورد البيت في الموشح للمرزباني: ٣٥١ ، والرواية في الموشح : « كلب قد التوى ذنبه » .

(٥) تكتب عروضيًّا (ولا) ، وتقطيع الشعر على اللفظ دون الخط (نضرة الإغريض : ٢٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤ – وقال أبو تمام (ص٢١٤) :

قال لي الناصحون وهو مقال ذمُّ من كان جاهلاً إطراءُ

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٠) من الكامل . والصواب أنه من الخفيف .

٥ – وقال الشاعر (ص٢٤١) :

كأنما ضربت قدام أعينها قطناً بمستحصد الأوتار محلوجِ

وصوابه « محلوجاً » ، وكأن الشاعر جعله مجروراً على الجوار .

وقد رأت المحققة الفاضلة (ص٤٧٦) أن البيت من البحر الطويل . والصواب أنه من البحر البسيط .

٦ – وأورد المؤلف مثالاً على الإكفاء في القافية (ص٢٥٣) :

بنات وطّاء على خدّ الليلْ

لا يشتكين ألماً ما أنقينْ[٦]

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٥٠٦) من بحر الرجز فأخطأت .

يقول الدمنهوري في تعليقه على البيتين : « .... لأن البيتين من مشطور السريع الموقوف »[٧] .

(٦) الموشح للمرزباني : ٢١ ، كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي : ٥٨ ، ١٢١ ، الكافي في علم القوافي للشنتريني : ٩٩ ، ١٠٩ (ط٢/١٩٧١م) ، الكافي في علمي العروض والقوافي لأحمد بن شعيب القنائي : ١٠٧ (على هامش حاشية الدمنهوري) ، شرح الصبان على منظومته في علم العروض : ٧٢ .

وانظر كتاب القوافي للأخفش : ٢ ، ٣ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٥٦ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٦٢ ، ١٧١ – ١٧٦ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٢٩٧ ، المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٥ ، اللسان (مادة/خدد ، نقا) ، معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ٢ : ٥١٥ ، ٥٤٣ وتنسب الأبيات إلى أبي ميمون النضر بن سلمة العجلي يصف الخيل .

(٧) حاشية الدمنهوري : ١٠٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧ – وأورد المؤلف البيت المنسوب إلى جرير أو إلى ابن قيس الرقيات (ص٢٥٨) :

لم تتلفع بفضل مئزرها دَعْدٌ ولم تُغْذَ دعدُ بالعلبِ[٨]

وقد جعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٣) من مجزوء البسيط فأخطأت . ثم أعادت سرد البيت (ص٤٧٤) لتذكر أنه من المنسرح ، فأصابت وجه الحق .

٨ – وقال الراجز (ص٢٦٠) :

والمرءُ يُبليه بلاء السربالْ
كرُّ الليالي وانتقال الأحوالْ[٩]

فذكرت المحققة الفاضلة (ص٤٩٦) أنه من المديد ، ثم أعادت سرد البيت (ص٤٩٨) لتجعله من بحر الرجز .

والصواب أن البيتين من مشطور السريع . يقول العروضيون في تعداد أعاريض البحر السريع : والعروض الثالثة موقوفة ، ووزنها (مفعولانْ) ، والعروض هي الضرب[١٠] .

٩ – وأورد المؤلف بيت الحماسة (ص٢٨٥) :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ؟[١١]

---

(٨) البيت من شواهد النحاة . انظر تخريجه في معجم شواهد العربية ١ : ٦٦ ، وذكره المرزباني في الموشح : ٩٢ .

(٩) البيتان في الموشح للمرزباني : ٩٣ .

(١٠) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٩٨ ، العيون الغامزة للدماميني : ١٩٦ – ١٩٧ ، شرح الصبان على منظومته : ٤٧ ، حاشية الدمنهوري : ٥٩ .

(١١) البيت لرويشد بن كثير الطائي . انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ١٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٥) من البحر الطويل ، والصواب أنه من البسيط .

١٠ – وقال المتنبي (ص٤١١) :

أوه بـديـل من قـولتي واهـا لمـن نـأت والبـديـلُ ذكراهـا

فجعلته المحققة (ص٤٨٤) من المديد ، فأخطأت . والصواب أنه من المنسرح .

قال شـارح ديوان المتنبي يقدّم للقصيدة بذكر موضـوعها وبحرها وقافيتها : « وقال يمدح عضد الدولة ... سنة ٣٥٤هـ ، وهي من المنسرح ، والقافية من المتواتر »[١٢] .

ثم إن المحققة الفاضلة قد أدرجت البيت في رويّ الراء فأخطأت . والصواب أن القصيدة هائية . قال الدمنهوري يتحدث عن هاء الروي : « فان سكن ما قبل الهاء : أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة لم تكن إلا رويّا .... »[١٣] .

وقال المظفر : « وهاء الوقف وهاء الاضمار وهاء التأنيث كل هذه لا تكون رويا . فإن سكن ما قبل هذه الهاءات كن روياً . والهاء الأصلية يجوز أن تكون روياً سكن ما قبلها أو تحرك ... »[١٤] .

ولو قرأت المحققة الفاضلة الأبيات التي تلت مطلع القصيدة لتبين لها أن القصيدة هائية . وهذه طائفة من أبيات المتنبي بعد المطلع :

أوْهِ من ان لا أرى محاسـنهـا وأصـل واهـا وأوه مـرآهـا

شـاميـة طـالمـا خـلوتُ بهـا تبـصر في نـاظـري محيـاهـا

(١٢) التبيان في شرح الديوان المنسوب إلى العكبري ٤ : ٢٦٩ .

(١٣) حاشية الدمنهوري : ٨٩ .

(١٤) نضرة الإغريض : ٣٢ ، وانظر شرح الصبان على منظومته : ٦٦ – ٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقبَّـلَت نـاظري تغـالطـني وإنمـا قبَّـلَت بـه فـاهـا
فـليـتهـا لا تـزال آويـه وليتـه لا يـزال مـأواهـا
كل جـريح تُـرجى سـلامتُـه إلا جـريحـاً دهتـه عينـاهـا
....
أحبُّ حمصـاً إلى خنـاصرة وكل نفس تحبُّ محيـاهـا
حيث التقى خدُّها وتفـاحُ لبـ ـنـانَ وثغـري على حميـاهـا

١١ – وقال أبو تمام (ص٤٣٠) :

كالظبيـة الأدماء صـافت فارتعت زَهَـر العـرار الغـضّ والجثجـاثـا

فجعـلتـه المحققـة (ص٤٧٥) من الطـويل ، والصـواب أنه من الكامل . قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام يذكر بحر القصيدة وقافيتها : « الثاني من الكامل . والقافية متواتر »[١٥] .

(١٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١ : ٣١٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net